

اسم البرنامج: المرصد

عنوان الحلقة: حرب أوكرانيا الباردة.. تصوير الضحية أم إعانتة؟

مقدم الحلقة: حازم أبو وطفه

ضيوف الحلقة:

- مكسيم ايرستافي/ كاتب صحفي
- هاليا كويناش/ مجموعة خاركيف لحقوق الإنسان
- أندريه كوليكوف/مقدم برامج ICTV
- مصطفى نايم/مراسل صحفي UKRAYINSKA PRAVADA
- جوزيف براك/مصور صحفي
- وآخرون

تاريخ الحلقة: 2014/3/9

المحاور:

- حرب باردة من البوابة الأوكرانية
- الحدود الإنسانية للمصور الصحفي

حازم أبو وطفه: مشاهدي الكرام السلام عليكم وأهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإعلامي المرصد تتابعون في هذه الحلقة: أوكرانيا شبح الحرب الباردة يخيم على الإعلام الروسي والأميركي والأوروبي على وقع الصراعات الإستراتيجية، الصورة الإخبارية جدل مهني مفتوح بين أولوية السبق الصحفي وتقديم العون للضحية، فيس يكرم المستخدمين بعد رحيلهم، عندما يتم تثبيت الكاميرا فوق منقار طائر مشاهد جوية جذابة فيديو الأسبوع في نهاية الحلقة.

أوكرانيا، القرم، روسيا، أميركا، تقسيم، حرب باردة أسماء ومصطلحات اجتاحت وسائل الإعلام العالمية في تغطية غير مسبوقة لأكبر أزمة أوروبية يشهدها القرن الحادي والعشرون، انفصام في الخطاب الإعلامي والسياسي لقنوات أوكرانية كانت موالية للرئيس المعزول يانوكوفيتش وأخرى تحاول التأقلم مع واقع الحكومة الجديدة في كييف، أما التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم فقد فرض على الإعلام الخارجي خاصة الروسي والأميركي والأوروبي لغة حادة في التغطية أعادت إلى الأذهان حقبة الحرب الباردة والبروبغندا الموجهة قصتنا الرئيسية لهذا الأسبوع نبدأها من أوكرانيا.

حرب باردة من البوابة الأوكرانية

تعليق صوتي: هي قصة لا يطويها الزمن وبالطبع لا يملها الإعلام، أبطالها دول عملاقة تشعبت وتداخلت سياساتها ومصالحها أكثر مما ترسم جغرافيتها.

أوكرانيا العضو غير الرسمي في اتحاد الدول السوفيتية المستقلة مهددة بالتقسيم ومع التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم عادت إلى الواجهة أسئلة الجغرافيا والهوية والنفوذ في استحضار لما اصطلح على تسميته بالحرب الباردة.

مكسيم ايريستافي/ كاتب صحفي: بخصوص مفهوم الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة فنحن منذ اليوم الأول للأزمة لم يكن نضالنا متعلقا بروسيا أو الاتحاد الأوروبي بل لأجل الحقوق والكرامة الإنسانية.

تعليق صوتي: التطورات المتسارعة في أوكرانيا شغلت كافة وسائل الإعلام العالمية، القنوات الإخبارية الأميركية تناغمت مع موقف الولايات المتحدة التي هددت بأن الكلفة ستكون باهظة للتدخل الروسي، مجلة فورن بوليسي مثلا عبرت صراحة بأن الإعلام الأميركي يلعب دور الدعاية والترويج لمصلحة الإدارة الأميركية في تشويه صورة روسيا، في المقابل ينشط الإعلام الروسي في الدفاع عن التدخل العسكري في أوكرانيا ويهاجم الإعلام الأميركي والأوروبي متهما حكومة كييف الجديدة بالفاشية.

في إحدى اللحظات المفصلية إبان تغطية المصادمات في كييف انكشف زيف بعض القنوات الموالية ليناوكوفيتش وعلى الهواء مباشرة، الصحفية الأوكرانية ليديا بامبكييف التي كانت تقف في صفوف الثائرين بميدان الاستقلال استضافتها قناة إنتر لتروي كيف وقعت في حب شرطي كان يتصدى للمتظاهرين لكنها فاجأت المشاهدين والقناة برواية أعمق للقضية.

[شريط مسجل]

ليديا بامبكييف/صحفية أوكرانية: سوف أروي لكم قصة مختلفة عن كوني سحبت جثة القتلى بيدي العاريتين وعن كون اثنين من زملائي توفيا بالأمس، أنا أحتقر قناة إنتر بسبب خداعها للمشاهدين ونشر العداوة بين المواطنين لمدة ثلاثة أشهر، أعتقد أنكم ملزمون ببث البرنامج وأن تدركوا أنكم ساهمتم بما حصل.

تعليق صوتي: قالت الصحفية كلمتها وغادرت تاركة المذيع في حالة إرباك كانت دقيقة واحدة عرضت على قناة أوكرانية ولكنها لخصت شعور كثير من الأوكرانيين تجاه ما يعرض على شاشات التلفاز.

مكسيم ايريستافي: خلال الأربع سنوات الماضية شهد الإعلام الأوكراني تدهورا كبيرا

في حرية التعبير تشاهد ذلك يوميا من خلال عناوين الأخبار وتغطية الأحداث والآن وخاصة خلال السنة الفائتة قبل ثورة الاحتجاجات ساء الوضع بشدة إلى حد أنك حينما تشاهد نشرة الأخبار على التلفزيون الحكومي تشعر أنك تشاهد نشرة من الحقبة السوفيتية تعمل بنفس طرق البروبغندا.

هاليا كويناش/ مجموعة خاركيف لحقوق الإنسان: إحدى القنوات الرسمية هي قناة (UTV1) التي توالي بشدة نظام يانوكوفيتش وقناة إنتر الناطقة بالروسية وقناة أوكرانيا هذه القنوات الثلاث كانت الأسوأ في تقديم المعلومات عما يحدث في أوكرانيا، في المقابل كان يقبع خمسة عشر صحفيا مستقلا في قصر الرئاسة الذي هرب منه يانوكوفيتش إلى روسيا يحلون مئات من الأوراق الرسمية بعد انتشارها من مجرى نهر دنيبر وفضلوا نشرها مباشرة على الانترنت بدلا من تسريبها عبر وكالات الأنباء والقنوات المحلية، أما نداءات إصلاح الإعلام الأوكراني فتواجه بمشروع قانون يبحث البرلمان يجرم أي نشر لمواد تعتبر تهديدا للأمن القومي، وربما هذا ما دفع قناة إنتر لاستدعاء قصة الصحفية والشرطي ومحاولة بعض القنوات تغيير خطابها الإعلامي تماشيا مع المرحلة الجديدة، فالمؤسسة الكبرى التي ما زالت في غالبيتها حكرا على مناصري النظام السابق تقف اليوم في مواجهة الصحافة الحرة على الانترنت وعليها أن تجد وسيلة وخطابا جديدا لإعادة استقطاب المشاهدين الذي فقدتهم خلال الأزمة.

مكسيم ايريستافي: هذه القنوات فقدت مصداقيتها ويجب أن نفهم أن الجمهور هو الوحيد الذي يستطيع أن يقرر مصير أية قناة وهو سؤال قد يمثل تهديدا لهذه الثورة ومسارها.

أندرية كوليكوف/مقدم برامج ICTV: هذه قضية ذات حدين هم بالفعل فقدوا مصداقيتهم لدى المشاهدين الذين يناهضون حكومة يانوكوفيتش ولكن هناك الذين لا يساندون الاحتجاجات التي بدأت من ميدان الحرية في كييف، أعتقد أن تغييرهم لسياساتهم لن يساعدهم في كسب الفريق الأول ولن يبقي لهم الفريق الثاني.

مصطفى نايم/مراسل صحفي UKRAYINSKA PRAVADA: وسيلة الإعلام الأقوى في هذه الاحتجاجات هي الانترنت بعدها تأتي جميع الوسائل التقليدية الأخرى، خلال الثلاثة أشهر الماضية تغيرت سياسات المؤسسات الكبرى عدة مرات وكان عليها تحديد موقفها أما على الانترنت فجميع الآراء متساوية وكاملة.

تعليق صوتي: في السابع والعشرين من فبراير عام 1945 نشرت صحيفة البرافدة الناطقة باسم الاتحاد السوفيتي حينها الخبر المقتضب التالي: "مرسوم صادر عن اللجنة التنفيذية الدائمة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ينص على نقل شبه جزيرة القرم من الجمهورية الروسية إلى الجمهورية الأوكرانية"، بعض الروايات تقول إن

خروتشوف أهدى القرم إلى أوكرانيا بسبب حبه لهذه البلاد ومصاهرته لها، اليوم وبعد نصف قرن يريد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استعادة هدية خروتشوف مهما كان الثمن.

حازم أبو وطفه: ونحن في المرصد نرحب بمشاركاتكم عبر حسابات البرنامج على فيس بوك وتويتر وموقع الجزيرة نت، كما يمكنكم دائما مراسلة البرنامج عبر البريد الإلكتروني MARDAD@ALJAZEERA.NET

مقتل ستة ناشطين إعلاميين في سوريا خلال فبراير الماضي وعودة غامضة لصحفي اسباني كان مختطفا هناك فيما يزال مصير ثلاثين صحفيين آخرين مجهولة، هذا الخبر وغيره ضمن مرصد الإخبار الإعلامية لهذا الأسبوع.

تعليق صوتي: نشرت صحيفة EL PERI س DICO الإسبانية قبل أيام خبر تحرير مراسلها مارك مارغينيداس الذي كان مختطفا منذ سبتمبر الماضي لدى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، لم تذكر الصحيفة كيفية إطلاق سراح مراسلها وعبره الحدود التركية السورية لكنها اكتفت بالقول إن المجموعة المختطفة فقدت السيطرة على منطقة حدودية مع تركيا حيث كان الصحفي معتقلا، وذكرت منظمات حقوقية دولية إن قرابة الثلاثين صحفيا ما يزال مصيرهم مجهولا في سوريا.

أجلت محكمة جنايات القاهرة محاكمة ثلاثة من صحفيي الجزيرة وهم بيتر غريستي ومحمد فهمي وباهر محمد إلى الرابع والعشرين من مارس الجاري، وقد تم الاستماع إلى شهود الإثبات وعددهم ثمانية وقامت المحكمة بعرض أحرار القضية التي ضمت صورا فوتوغرافية ومعدات تصوير وأجهزة كومبيوتر، وتتهم السلطات المصرية صحفيي الجزيرة بالانتماء إلى منظمة إرهابية ونشر أكاذيب تضر بالأمن القومي المصري، في الوقت الذي لا يزال مراسل الجزيرة عبد الله الشامي معتقلا منذ أغسطس آب الماضي دون أن توجه له أي تهمة أو يقدم للمحاكمة، وكان الشامي قد بدأ إضرابا مفتوحا عن الطعام قبل عدة أسابيع احتجاجا على سوء معاملته واستمرارا احتجاجه دون وجه حق، وكان خمسون ألف شخص حول العالم قد وقعوا عريضة تطالب السلطات المصرية بإطلاق سراح الصحفيين الأربعة وقد تكاثفت جهود منظمة أفاز الحقوقية وشبكة الجزيرة الإعلامية بإطلاق حملة عالمية تطالب السلطات المصرية بإسقاط التهم الموجهة للصحفيين الذين أنكروا القيام بأي عمل مناف للقانون أو المواثيق الصحفية.

يعتزم مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية طوني هول إغلاق قناة BBC الثالثة الموجهة للشباب بعد أحد عشر عاما من عملها والتي بدأتها ببرامج كوميدية وأفلام وثائقية هادفة، إغلاق BBC الثالثة يأتي في إطار خطة تقليص النفقات في الشبكة بمقدار 100 مليون

جنيه إسترليني وكذلك بعد حملة واسعة تنتفض تدهور محتوى القناة وتركيزها على أخبار المشاهير والترويج لعادات استهلاكية وطبقية، في الوقت الذي بدأ فيه عدد من العاملين في القناة ومشاهير الكوميديا حملة على مواقع التواصل الاجتماعي في محاولة لوقف قرار إغلاق القناة.

حازم أبو وطفه: بعد الفاصل أثناء الحروب والكوارث ما هي أولويتك التقاط صورة أم مساعدة الضحية.

[نهاية التقرير]

الحدود الإنسانية للمصور الصحفي

حازم أبو وطفه: كثيرا ما يجد المصور الصحفي نفسه أمام مشاهد مأساوية لضحايا النزاعات والحوادث اليومية والكوارث الطبيعية وعليه أن يتخذ قرارا عاجلا هل يلتقط الصورة أم يساعد الضحية؟ هناك من يقول إن مساعدة الضحية واجب أخلاقي يفرض التخلي عن الكاميرا وآخرون يعتبرون توثيق الحدث ونقله إلى العالم ليس مجرد مهنة بل هو عمل أخلاقي إنساني بالدرجة الأولى، هذه القضية الجدلية التي طالما شغلت المصورين المحترفين وأدت ببعضهم على الندم وحتى الانتحار موضوع قصتنا الثانية لهذا الأسبوع.

تعليق صوتي: هذا الرجل سيموت بعد قليل؛ كان هذا عنوان غلاف نيويورك بوست الذي نشر منذ عام تقريبا وأثار ردة فعل غاضبة من القراء، أما السؤال الذي أثار جدلا مجتمعيا واسعا فهو ألم يكن بمقدور مصور المجلة مساعدة الضحية بدلا من تصوير لحظاتها الأخيرة؟

جوزيف براك/مصور صحفي: في بعض من المصورين يكونوا أنانيين ويحبون الشهرة فيتخلوا عن إنسانيتهم ويتركوا الضحية تموت قدامهم ليصوروهم حتى يأخذوا سكوب.

تعليق صوتي: هذه الصورة تظهر طفلة سودانية تتضور جوعا تسمّر المصور كيفن كارتر لعشرين دقيقة بانتظار أن ينقض النسر على الطفلة الجائعة قيل بأن النسر كان أكثر رافة من المصور حيث تركها وشأنها بينما فضل كارتر أن يلتقط صورة العمر التي كانت سبب فوزه بجائزة Pulitzer سنة 1993 بدلا من حمل الطفلة إلى مركز توزيع الطعام، انتحر المصور بعد ثلاثة أشهر من تسلم الجائزة لعدم قدرته على التعايش مع هذا الذنب.

رمزي حيدر/مصور صحفي: هذه الصورة كثير حلوة كانت بس كان أحلى لو كان بهذه اللحظة يمتلك كل الأحاسيس كل مشاعره لإنقاذ لهذا الطفل.

تعليق صوتي: عدد من المصورين الصحفيين شعروا بالذنب لاحقا بعد التقاطهم صور ضحايا مثل هذه الصورة التي التقطت بعد انفجاري أوصلو في تموز 2011 أو هذه الصورة التي التقطت عام 2002 خلال اعتداء الشرطة على متظاهرين بريطانيين والضحية هنا كانت تستجد بالمصور أو هذه الصورة التي التقطت لضحية صراع قبلي في جنوب إفريقيا.

سعد حتر/ خبير ومدرب إعلامي: أنت لست منقذا أنت عمالك هو توثيق اللحظة وأن تكون عين العالم على الموقع.

تعليق صوتي: المدافعون عن حرفة التصوير يجادلون بأن الصور التي تثير صدمة ضرورية أحيانا لإيصال الحدث إلى العالم كما أن تدخل مصوري الحروب بالذات في الأحداث يعتبر مجازفة كبرى فهم أنفسهم تحت الخطر وهم ليسوا بمسعفين أو منقذين.

سعد حتر: المصورون المحترفون يأخذون دورات للتعامل مع أي أحداث قد تقع في مناطق النزاع والحروب، وهو ليس منقذاً إنما هو يذهب في مهمة رسمية للالتقاط ويتوقع وقوع ضحايا وهو هناك ليلتقط هذه الصور، ولكي يقول للعالم انظروا ماذا يحدث هنا أنا بقدر أحكي لك عن صورتين هزوا العالم بال 1968 إعدام ميداني كمان الفتاة المرعوبة عمرها ثمان سنوات بال 1972 هربت وتركض وهي تصيح النار النار، النار، النار.

تعليق صوتي: بالفعل هذه الصورة تحولت إلى رمز لحرب فيتنام المرعبة والتي تظهر الفتاة بان تاي كيم بعد إصابتها بحروق ناتجة عن قنابل النابالم لكن المصور نيك أت حمل تاي مع بقية الأطفال إلى المستشفى وظل على اتصال معها حتى بعد مرور أكثر من أربعين عاما على تلك الحادثة.

رمزي حيدر/مصور صحفي: دورنا معروف إنه ننقل الحدث اللي يكون قدامنا من خلال الصورة للقراء أو للمشاهدين، ولكن إذا تواجدنا بمكان ولقينا أحد بحاجة إلى مساعدة ما يمنع إنا نساعده لأنه في جانب إنساني بالمهنة تبعنا أصلا الصورة تعبر عن إنسانيتنا كمصورين.

تعليق صوتي: كانت تلك على الدوام معضلة أخلاقية وحدهم الصحفيون معنيون بها ولكن مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي حيث أصبح كل شخص تقريبا يحمل كاميرا في جيبه تحولت إلى معضلة أخلاقية تمس الجميع، مثال على ذلك هذا المصور الذي يتجول بين ضحايا فضّ اعتصام المعارضة الأوكرانية دون أن يحاول المساعدة أو هذا الفيديو الصادم الذي يظهر طفلا على وشك السقوط من نافذة شقته في الطابق الرابع ظل المصور لأكثر من ثلاث دقائق يصور المشهد بدلا من أن يفعل شيء لإنقاذ الطفل لحسن

الحظ الطفل لم يسقط لكن المصور سقط إنسانيا.

جوزيف براك: لازم يكون في قانون المصور اللي ما يساعد الضحية ينقذ حياته وماتت الضحية يعني يعتبر هو مجرم ويعاقب مثل كأنه هو قتله.

سعد حتر: كل حادثة أو كل صورة يكون عندها حالة معينة يأخذ الصحفي القرار الإنساني الأخلاقي أو القرار المهني ويفاضل بينهما أيهما يأتي أولا.

تعليق صوتي: هي لقطات نوعية وثقت أحداثا فارقة وتركت بصماتها في تاريخ التصوير الصحفي لكنها تثير على الدوام جدلا حول علاقة المصور صحفيا كان أو مواطنا عاديا بالحدث وحدود واجباته.

حازم أبو وطفه: والآن ننتقل إلى فقرة أخبار مواقع التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات فقد نشر موقع تويتر خارطة توضيحية لنسبة التغريدات ومصادرها والتفاعل الإلكتروني والإخباري حول الأزمة الأوكرانية خلال شهر فبراير الماضي، حيث تظهر الأماكن الأكثر تغريدا على شكل وميض أحمر وقد تركزت في أوكرانيا نفسها ومعظم الدول الأوروبية وروسيا وصولا إلى الولايات المتحدة، وقد اعتبر موقع مشابول التكنولوجي أن فكرة هذه الخارطة منقولة عن فيلم ألعاب الحروب الذي أنتج عام 1983 من القرن الماضي إبان حقبة الحرب الباردة والذي كان يستشرف حربا نووية افتراضية بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأميركية عارضا تقنيات كانت لا تزال حينها ضمن الخيال العلمي، اليوم وحسب خبراء الإعلام والتكنولوجيا فقد تحول تويتر إلى أسرع وسيلة على الإطلاق لنقل الأخبار والصور فور حدوثها.

أضاف موقع فيسبوك خدمة جديدة للتعامل مع حسابات الأعضاء المتوفين وذلك بالإبقاء على إعدادات الخصوصية كما تركها أصحابها وسيكون باستطاعة أصدقاء جدد الانضمام لصفحاتهم بعد وفاتهم، وكان الموقع الأزرق يقوم سابقا بتحويل حسابات المستخدمين المتوفين إلى حسابات تذكارية تكون متاحة لدائرة أصدقائهم فقط وتأتي هذه التغييرات بعد رسالة مؤثرة وجهها جون برلين عبر موقع اليوتيوب راجيا إدارة فيسبوك إنتاج فيديو تذكاري لابنه الراحل أسوة بالفديوهات التي أنتجها فيسبوك في عيده العاشر لكل مستخدميه.

تتسارع الاختراعات وتكنولوجيا دمج الكمبيوتر بالجسم البشري فبعد النظارات والساعات الذكية والأيدي الاصطناعية المرتبطة بالأعصاب ها هو مشروع كومبيوتر الأذن الذكي يبصر النور في اليابان حيث قام تازورو كاني غوتشي من مدينة هيروشيما الجامعية باختراع جهاز تجريبي يعمل عبر موجات الأشعة تحت الحمراء من خلال فتح وإغلاق الفم وتحريك الرأس ليتحول الجهاز إلى دليل سمعي إرشادي للطرق والمواقع

وحركة السير وقد نشرت وزارة الاتصالات اليابانية هذا الفيديو الذي يظهر المخترع وهو يشرح آلية عمل هذا الكمبيوتر الذكي ويأمل تازورو أن يساعد اختراعه المستقبلي الأشخاص المكفوفين على ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي.

في الختام أذكركم أننا نرحب بمشاركاتكم المصورة عبر حساب البرنامج على الفيسبوك، تويتر وموقع الجزيرة نت كما يمكنكم دائما مراسلة البرنامج عبر البريد الإلكتروني MARSAD@ALJAZEERA.NET وقبل أن أودعكم أترككم مع هذا الفيديو المثير، حيث قام مدربون من حديقة Gray STOCK العامة في تنزانيا بتركيب كاميرا صغيرة عالية الجودة فوق منقار طائر البجع أثناء تدريبه على الطيران، وقد باتت هذه التقنية في التصوير الحركي مستخدمة في تصوير الحياة البرية والألعاب الرياضية والمغامرات الخطرة مشاهدة طيبة وإلى اللقاء.